Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

للصدق فى تناول الموضوعات ، حق ما هو قائم على الخيال من تلك الموضوعات لن تجده طارئا على بيئته ، إنما هو موجود بالفعل فيها ، سواء كان وجود الموضوع ملائما للشاعر أو لغيره ، فموصوفات البدو عربية بدوية جاهلية ، والمرأة التى يتناولونها فى غزلهم عربية بدوية جاهلية ؛ والخلائق التى يتمدحون أو يفخرون بها خلائق ونعوت عربية بدوية جاهليـــة ، وأحاسيسهم ومشاعرهم وتجاربهم التى يضمنونها حكمهم عربية بدية جاهلية كـذلك ، فأنت مع الشعر البدوى إذن مغمور فى الحياة البدوية الجاهلية تمـــاما .

وكذلك الحال مع شعر الحاضرة لايشتد الشاعر فيه على بيئته ، وإنما هو فى كل ما يتناول خاضع لقيمها وأخلاقياتها وأعرافها، من ثم لم يكن غريبا أن نجد الشعر العربى الجاهلى يجمع بين التناقضات فى مضامينه أو ما يشبه التناقضات ، فبينما نجد الشاعر البدوى يتمدح بالعفة والكرم والشجاعة فى مواجهة الأعداء نجد الشاعر الحضرى الذى عاش الحضر بحسه وحسه يتمدح بالجرأة على التسلل إلى المرأة فى فراش زوجها، واستهلاك المال فى الخمر والقمار والجرى وراء المتع الجسدية، أما الشاعر الحضرى الذى عاش الحضارة العسكرية والقصيدية فى ظلال الإسلام ، فإنه يتجه بفخره اتجاها يخالف اتجاه شاعر البادية الخالصة واتجاه شاعر الحضر الماذى ؛ إذ يذوب شخصه فى أمته وقومه ، فهو لايفخر بمسلك شخصى إلا أن يكون هو المسلك الجماعى، ولايفخر إلا بما يتلاءم مع قيم الإسلام ومبادئه كما رأينا فى شعر العباس بن مرادس، وحسان بن ثابت وكعب بن زهير ، وعبد الله بن رواحة وغيرهم

* * *

وهم فى هذا على خلاف غيرهم من الشعراء، إذ تجد كثيرا من أشعار البيئات الأخرى غير العربية توغل فى الأحداث الخيالية المغرقة التى لا واقع لها إلا فى الخيال والتصور، على نحو ما ترى فى أساطير اليونانيين ؛ فالأحداث التى ضمنها اليونانيون أشعارهم أحداث أسطورية غريبة تمثل مرحلة من مراحل الطفولة العقلية ؛ إذ هم يتحركون من منطلق يختلف عن منطلق الشعراء العرب الجاهليين ، فبينما ينطلق اليونانيون فى بيئة يخضع